حوليات آداب عين شمس (عدد خاص ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

المسألة الألمانية (١٩٤٥-١٩٤٩)

رجب محمد بشير

المدرس المساعد بقسم التاريخ- كلية التربية جامعة عين شمس

المستخلص

ظهرت بوادر الخلافات بين الحلفاء الغربيين من جهة و الإتحاد السوفيتي من جهة ثانية قبل استسلام ألمانيا وفي نهاية الحرب و جاءت المسألة الألمانية لتزيد الإنقسامات بين الطرفين.

وفي النهاية تم الإتفاق علي تقسيم ألمانيا إلي أربعة مناطق إحتلال (الإتحاد السوفيتي – الولايات المتحدة – بريطانيا – فرنسا) أما عن العاصمة الألمانية برلين فقد وقعت في المنطقة السوفيتية وتم تقسيمها إلي أربع مناطق إحتلال علي نفس المنوال السابق ذكره.

ثم عقد مؤتمر موسكو في ١٠ مارس ١٩٤٧ وتم فيه مناقشة قضية ألمانيا و لكن فشل المجتمعون في الوصول إلي إتفاق بشأن الأسس الجوهرية للسياسة التي ينبغي إتباعها تجاه مستقبل ألمانيا، وبذلك يعتبر مؤتمر موسكو مرحلة هامة في تطور الحرب الباردة إذ علم الجانب الغربي أنه لا أمل لهم في مفاوضة السوفيت إلا من مركز قوة.

وفي نوفمبر ١٩٤٧ عقد مؤتمر لندن لمجلس وزراء الخارجية وأطلق عليه مؤتمر (الفرصة الاخيرة) و مع ذلك فلم تتوصل القوي الغربية الثلاث مع الإتحاد السوفيتي إلي حلول لكثير من المشاكل العالقة.

وكرد فعل علي ذلك إتجهت القوي الغربية إلي تنشيط مناطق إحتلالهم إقتصادياً من خلال تجديد العملة عن طريق إستبدال مارك الرايخ الذي لا قيمة له بعملة جديدة وهي المارك الألماني ذو القيمة الثابتة و المقبولة عالمياً.

مما دفع الإتحاد السوفيتي لفرض حصار علي مدينة برلين في ٢٤ يونيو ١٩٤٨ حيث تم محاصرة المدينة و قطع كل الطرق والخطوط الحديدية و الطرق المائية و طرق السيارات التي تصل بين العاصمة و بين مناطق الإحتلال الغربية الثلاث.

هنا قامت الولايات المتحدة الامريكية و بريطانيا بمد جسر جوي إلي برلين الغربية لإمدادها بالمؤن والطعام و الفحم عن طريق النقل بالطائرات وكان هذا ضربة كبيرة للحصار السوفيتي، وفي نهاية المطاف تم الإتفاق علي رفع الإتحاد السوفيتي لجميع القيود التي فرضها بين المناطق الغربية و برلين بعد ما تبين للسوفيت عدم جدوي الحصار.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٩.

المقدمة

إن الفترة الوجيزة التي شملت أربع سنوات من التحالف الذي قام بوحي من الحاجة والضرورة لمواجهة عدو مشترك –هو ألمانيا- يمكن اعتبارها بمثابة هدنة قصيرة خلال حقب طويلة من الشك والعداء بين الاتحاد السوفيتي من جهة والعالم الغربي الرأسمالي من جهة أخرى، فلم يكن ثمة مجال للثقة بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي خلال تلك الفترة، كما كانت كذلك بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة قبل الحرب، ولكن أثناء الحرب قام التحالف الكبير مثله مثل تحالفات وائتلافات أخرى ظهرت في العالم على أساس الاتحاد على كراهية عدو مشترك، وجاءت هزيمة الألمان وهتلر لتزيل السبب الرئيس لوجود ذلك التحالف، مثيرة بذلك تساؤلات حول إمكانية تغلب كل من بريطانيا والولايات المتحدة من جانب والاتحاد السوفيتي من جانب آخر على الخلافات بينهما بشأن المصالح القومية الخاصة بكل طرف من أجل مواصلة التعاون في فترة ما بعد الحرب، وبدلاً من أن يقع على كاهل تلك القوى العبء الأكبر في تحقيق السلام، راح كل جانب يراوده طموحه الخاص به ومصالحه في فرض هيمنته على العالم،وقام كل منهم بالسعي لفرض وجوده في مواجهة الآخر.

لقد أثار مستقبل ألمانيا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية مشكلات خطيرة بين الحلفاء، وكان "ستالين" هو أول من أثار هذه القضية أثناء عقد مؤتمر طهران، حيث أكد على إمكانية استعادة ألمانيا الموحدة لقوتها في غضون خمسة عشر عامًا، وأشار إلي ضرورة تقسيمها، وقد أيد كل من الرئيس الأمريكي "روزفلت"، "وتشرشل" تلك الفكرة،وعلى الرغم من كل التسويات الخاصة بألمانيا فإن الأمور لم تستقم بسبب تقطيع أوصالها بشكل أثر على الشئون الإدارية والاقتصادية، كما ظهر التناقض جلياً فى قرارات مؤتمر "بوتسدام" بشأن المسألة الألمانية، ففى حين أكد المؤتمر على ضرورة اتباع سياسات اقتصادية مشتركة في القطاعات المختلفة فإن ذلك كان يتناقض مع القرارات الخاصة بتقسيم ألمانيا إلي قطاعات تسيطر عليها دول أربع، ولذلك ظلت المشكلة الألمانية تهيمن على علاقات دول الحلفاء زمن السلم كما كانت زمن الحرب.

وقد كانت بريطانيا أكثر الدول الأربع - بريطانيا والولايات المتحدة والسوفييت وفرنسا- إحساسًا بالمسألة الألمانية حيث كانت منطقتها آهلة بالسكان، وكان التدمير قد أصاب قاعدتها الصناعية والزراعية، ووجدت نفسها غير قادرة على توفير التزاماتها المالية، وفي الوقت ذاته كانت تخشى من مغبة استغلال الاتحاد السوفيتي للظروف لضم هذا الجزء الغربي من ألمانيا إلي معسكر الشيوعية، فقد حذر "تشرشل" الجانب الأمريكي من احتمال قيام الاتحاد السوفيتي بفرض نفوذه على أوروبا الشرقية، و مع اقتراب الحرب من نهايتها طالب "ستالين": الجانب البريطاني والأمريكي بفرض سلام قاسٍ يجرد ألمانيا من مناطقها، وبنيتها التحتية الصناعية على حد سواء، وحتى أواخر عام ١٩٤٤ لم يكن

الأمريكيون قد حسموا قراراهم حتى تلك اللحظة باختيار أحد البديلين، إما سحق الدولة الألمانية التي سببت هذا القدر من الخراب أو معاملتها بكرم، و بالتالى فقد ظلت المسألة الألمانية أبعد ما تكون عن الحسم.

تقسيم الحلفاء لألمانيا عقب الحرب العالمية الثانية:

مع اقتراب نهاية الحرب العالمية الثانية كان الشغل الشاغل للسوفيت هو المسألة الألمانية قبل كل شيء، وكان "ستالين" في عام ١٩٤٤م قد تمكن من إقناع كل من "روزفلت، وتشرشل" بأن ألمانيا ستستعيد قوتها الصناعية والعسكرية بعد انتهاء الحرب بوقت قصير وبالتالي ستصبح معولاً يتهيىء للقضاء على الاتحاد السوفيتي[١].

وكانت وجهة نظر كل من الولايات المتحدة و بريطانيا و الاتحاد السوفيتي أنه لابد من العمل على ألا تقوم لألمانيا قائمة مرة أخرى حتي لا يتزعزع السلام في أوروبا، لأن ألمانيا ستحاول أن تفرض سيطرتها على أوروبا بمجرد أن يدب الخلاف بين الحلفاء ؛ وعليه لابد من وجود قوات سوفيتية في الأراضي الألمانية[٢]، كان من شأن هذا النهج أن أظهر "روزفلت" عدم استعداده للالتزام الكامل بمقترحات "ستالين" العقابية[٣].

وقد أحدثت الحرب تغييرات رئيسة في الوضع الدولي يمكن أن نلخصها في مايلى:

أن نظام الحكومات الأوروبية القديم قد قضى عليه تمامًا إذ انتهت فرنسا بعد الحرب مباشرة بوصفها دولة كبرى في العالم، ودب الضعف في النفوذ البريطاني في العالم، ولم تعد بريطانيا قادرة على اتباع سياستها التقليدية التي تقوم على مبدأ توازن القوى.

كما أصبحت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي هما الدولتان الوحيدتان اللتان ترسمان سياسة العالم، وتتنافسان على السيطرة، فأصبح مصير العالم متوقفًا على طبيعة العلاقات الدولية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة.

إضافة إلي ذلك أدت الحرب العالمية الثانية وتسويات ما بعد الحرب إلى تغير ديموغرافي في أوروبا، إذ طرد عشرة ملايين من الألمان الذين كانوا يعيشون في بولندا، وتشيكوسلوفاكيا إلى ألمانيا الغربية.

رأينا سابقًا كيف أن بوادر الخلافات بين الحلفاء الغربيين من جهة، والاتحاد السوفيتي من جهة ثانية قد بدأت قبل استسلام ألمانيا ونهاية الحرب، ومن أجل تسوية القضايا العالقة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا، قرر الرئيس الأمريكي "ترومان" Truman إرسال "هوبكنز"Hopkins إلى موسكو في ٢٥ مايو عام ١٩٤٤ وتناولت المناقشات نقاط رئيسة منها ما يخص أوروبا مثل : قضية بولندا، وإنشاء مجلس إشراف على ألمانيا، وقد وجه "ستالين" خلال تلك المباحثات عدة مآخذ لسياسات الولايات المتحدة منها[٤] :

رغبة الولايات المتحدة في دعوة فرنسا إلى لجنة التعويضات لأنه يرى أن هذه الدعوة إهانة للاتحاد السوفيتي؛ لأن فرنسا عقدت صلحًا منفردًا مع الألمان وفتحت حدودها لهم. إيقاف تجهيزات الإعارة والتأجير للاتحاد السوفيتي بعد استسلام ألمانيا.

دعوة الأرجنتين إلى مؤتمر "سان فرانسيسكو" حيث تشكلت منظمة الأمم المتحدة.

حاول "هوبكنز" Hopkins والسفير الأمريكي "هاريمان" William Averell Harriman توضيح وجهة النظر الأمريكية فيما يخص الأرجنتين تحديدًا، فقد أوضحا أن بلدان أمريكا اللاتينية لن تقبل بأوكرانيا، وروسيا البيضاء في الأمم المتحدة إلا إذا قبلت الأرجنتين، أما بشأن بولندا فقد أكد "ستالين" أنه يخشي من أن يرى بريطانيا تحاول أن تجعل منها كما في فترة ما بين الحربين العالميتين، بلدًا معاديًا للاتحاد السوفيتي، واقترح أن ينتخب ٣٠ وزيرًا في الحكومة البولندية منهم أربعة وزراء فقط من المتواجدين في لندن، وتقرر أن تعرض القضية في مؤتمر جديد للثلاثة الكبار: ترومان- تشرشل- ستالين يعقد ابتداء من ١٥يوليو في برلين، أما فيما يتعلق بمجلس الإشراف الحليف على ألمانيا فلم يكن هناك صعوبة، وقرر "ستالين" بأن الممثل السوفيتي سيكون "المارشال زوكوف" Georgy Zhukov[٥].

وأخذت الشمس تغيب عن الإمبراطورية البريطانية التي كانت لا تغيب عنها الشمس!!! ولم يعد بمقدور وزارة المالية البريطانية تحمل نفقاتها، ليصبح لزاماً على الولايات المتحدة أن تقوم وحدها بقيادة العالم الذي وصفوه بالحر[٦]، و بدا واضحاً أن هناك قضية رئيسة قد تثير الخلافات الحادة بين الولايات المتحدة وبريطانيا من جهة والاتحاد السوفيتي من جهة ثانية وهي المسألة الألمانية.

لقد أثيرت المسألة الألمانية وقضية تقسيمها لأول مرة بصفة رسمية أثناء زيارة "أنتوني إيدن" Anthony Eden وزير خارجية بريطانيا لواشنطن في مارس ١٩٤٣ إذ اتفق الرئيس الأمريكي "روزفلت، وإيدن" على وجوب تقسيم ألمانيا[٧]، و خلال مؤتمر موسكو ١٩٤٣ اتفق كل من: كورديل هلCordell Hull ، انتوني إيدن، ومولوتوف(وهم وزراء خارجية كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، والاتحاد السوفيتي على التوالي) على تشكيل "لجنة استشارية أوروبية" European Advisory Commission في لندن، وتكلف بأن تقترح على الحكومات الثلاث نصوص الاستسلام الألماني، ومبادئ سياسة الحلفاء في ألمانيا. وفي مؤتمر طهران نوفمبر ١٩٤٣ أثار "ستالين" مسألة تقسيم ألمانيا، وقد وافق "روزفلت" على مسألة تقسيم ألمانيا واقترح تقسيمها إلى خمس دول مستقلة مع وضع قناة كييلKiel ، هامبورج Hamburg الرورRuhr ، والسار Saar تحت إشراف دولي لمنظمة الأمم المتحدة التي كان من المزمع إنشائها، في حين اقترح "تشرشل" أن تقسم ألمانيا إلى ثلاث دول هي: بروسيا، ألمانيا الوسطى، ألمانيا الجنوبية[٨]، وحينما طرح موضوع مستقبل ألمانيا على اللجنة الأوروبية الاستشارية التي اجتمعت في ١٤ يناير ١٩٤٤ اقترحت وسيلتان لإنزال العقوبة بألمانيا وهي[٩]:

حرمانها من قدراتها الصناعية وتحويلها إلى قطر زراعي بل رعوي.

وتمزيق الوحدة الألمانية وإقامة عدة مناطق وتدويل المناطق الصناعية في الرور والسار.

قدم الجانب الأمريكى فى مارس ١٩٤٤ اقتراحاً لتقسيم ألمانيا عبر وجهة نظر الرئيس الأمريكى روزفلت و لكنه لم يكن قد اكتمل بعد، و فى النهاية فضل الجانب

الأمريكى و على رأسه الرئيس روزفلت المقترح البريطانى لأنهم وجدوا فيه إرضاءًا لجميع الأطراف[١٠].

حيث أن الخطة البريطانية عرضت علي السوفيت أراضي وأقاليم أكثر [١١]، ومن ثم جاءت خطة اتليAtlee البريطانية هى الحل المنطقي لهذه المشكلة، فمن وجهة نظر الغرب كان الأمر أكثر من مجرد قرار منصف، إن الأمر يبدو وكأنه صفقة مذهلة، تعد بالأرباح التي لم تستطع الجيوش الغربية الحصول عليها، فى اواخر عام ١٩٤٣ و بداية عام ١٩٤٤ رأى الحلفاء الغربيون ان نهر الراين لن يكون نهاية التوغل السوفيتى فى الاراضى الألمانية، و لما كانت برلين تقع على بعد ٣٠٠ ميل شرق الراين فإن ذلك يعنى وقوعها فى يد القوات السوفيتية . لذلك كان فى خطة أتلى الزاماً للسوفيت بترك نصف المدينة للحلفاء الغربيين[١٢] .

ساعدت خطه اتلي الغرب في تجنب بعض الاحتمالات السيئـة، فتمكنت قوى الغرب من إيطاليا،وتوقع ستالين أنهم سيحاولوا استبعاد الروس من ألمانيا فيما بعد الحرب كما فعلوا في ايطاليا، أما الأن فان موسكو ستتحكم في ثلث البلد [١٣].

كانت خطه اتلي عبقرية لدرجة لا تسمح برفضها، وتوقيتها عزز من تأثيرها، ففي بداية المفاوضات في لجنة الإستشاريين الأوربيين European Advisory Commission(E A C)، استدعي السيد وليم سترانج William S.Strange الوفد البريطاني للمناقشة والاتفاق حول الطلب البريطاني[١٤]. حيث إن مسودة الإقتراح التي قدمها Strange للجنة شملت بنداً نص علي ان القوات الخاصة بكل حليف ستخدم في جميع المناطق، فلم تبدأ الخطة بترتيب المناطق بطريقة صارمة لكن كخليط من جميع المناطق، فاعتبرت المسودة الأولي القوات الخاصة بكل حليف مجموعة واحدة [١٥].

كما اقترحت بريطانيا في اتفاق حول إقامة مناطق احتلال في ألمانيا، أن يأخذ السوفيت مناطق ألمانيا الشرقية وهي: مكلنبرج Mecklenburg، بوميرانيا Pommenania، براندبورج Brandenburg، والأراضي الواقعة إلى الشرق و غيرها، أي ٤٠% من البلاد، ٣٦% من السكان، ٣٣% من الموارد الاقتصادية، وتصبح برلين جزيرة موزعة بين ثلاث مناطق احتلال، في حين يحتل البريطانيون الشمال الغربي من ألمانيا بما فيها منطقة الرور الصناعية الغنية، و يحتل الأمريكيون الجنوب، وقد أعلن الاتحاد السوفيتي موافقته على المقترح في ١٨ فبراير ١٩٤٤، لكن "روزفلت" أقلقه أن تكون الولايات المتحدة مستبعدة عن مناطق الرور الغنية، وأن تكون الجيوش الأمريكية مضطرة إلى الاعتماد على الخطوط الحديدية والطرق الفرنسية[١٦].

ولكن سرعان ما وافق "روزفلت" بعد أن أجرى تعديلين على المقترح البريطاني هما:

تنقل منطقة السار والبلاتين Palatinate الواقعتين على الضفة اليسرى من نهر الراين إلى المنطقة البريطانية.

أن يكون للجيش الأمريكي منفذ على موانئ شمال غربي ألمانيا، أي في المنطقة البريطانية[١٧].

وقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية جاهدة لتطبيق سياسة توحيد الموقف الغربي تجاه ألمانيا، حيث وجهت الدعوة لفرنسا للمساهمة في أعمال اللجنة الاستشارية الأوروبية المتعلقة بألمانيا، لاسيما عندما أخذت فرنسا نفسها بالمطالبة بإشراكها في المحادثات التي أجراها الحلفاء بشأن تقرير مستقبل ألمانيا[١٨].

وفي ١١ نوفمبر ١٩٤٤ أعلن "تشرشل" قبول فرنسا عضوًا دائمًا أيضًا في اللجنة الاستشارية الأوروبية على ألا يغير ذلك في حدود منطقة الاحتلال السوفيتية في ألمانيا، وإنما يتم تحديد منطقة الاحتلال الفرنسية من منطقتي الاحتلال البريطانية والأمريكية لضمان الموافقة السوفيتية[١٩]، حيث أدرك "روزفلت" أن ضم فرنسا إلى قوى الاحتلال الأمريكية، البريطانية، والسوفيتية في ألمانيا سيعزز الموقف الغربى فيها، وبناء على ذلك فقد تم إشراك فرنسا أيضًا في مجلس الرقابة Allied Control Council التابع للحلفاء بشأن ألمانيا، الذي أقره مؤتمر بوتسدام في صيف عام ١٩٤٥م[٢٠]

وفيما بعد خلال مؤتمر "يالتا" تم تحديد منطقة الاحتلال الفرنسية، لذا حصلت فرنسا على السار، والبلاتين، قسم هام من رينانيا الجنوبية من المنطقة البريطانية، وعلى كل حال عندما استسلمت ألمانيا دون قيد أو شرط في ٨ مايو ١٩٤٥ كان احتلالها قد تم من قبل الحلفاء، وفي نهاية مايو كان الحلفاء يحتلون كل الأراضي الألمانية داخل المناطق المتفق عليها فى يالتا[٢١].

وفي ٥ يوليو ١٩٤٥ أصدر الحلفاء بيان برلين الذي أعلن فيه الحلفاء صراحة أن الهدف من احتلال ألمانيا ليس تحريرها من النازية، بل هو السيطرة على دولة معادية، كما أقر فيه الإجراءات المترتبة على تسليم ألمانيا دون قيد أو شرط، وقد تضمنت هذه الإجراءات تسليم كل القوات البحرية، البرية، والجوية بما في ذلك العتاد والمخازن، تسليم كبار الزعماء النازيين ومرتكبي جرائم الحرب[٢٢].

كما اشتملت على الخطوات التي تتخذ لضمان نزع سلاح ألمانيا نزعًا كاملاً، وأكد البيان أن على ألمانيا أن ترضخ للمطالب المالية التي توجه إليها، وفي اليوم نفسه رسمت خطوط الجهاز الذي سيحكم ألمانيا، بحيث تقسم البلاد إلى أربع مناطق، وتقوم قوات دول الحلفاء باحتلال برلين في صورة قطاعات، وتتولى إدارتها سلطة حاكمة من بينها [٢٣].

وقد جرى تقسيم ألمانيا بالشكل التالي: ١٢.٠٠٠ أمريكي تحت إمرة الجنرال "دوايت ايزنهاور".Dwight Eisenhower الذي اختار مدينة فرانكفورت Frankfurt مقراً له، ٢٥.٠٠٠ بريطاني تحت إمرة "المارشال مونتجمري" Montgomery في مدينة باد – أوينهاوزنBad – Oeynhausen ، ١١.٠٠٠ فرنسي بإمرة "الجنرال جان دى لاتر دي تاسيني" Jean de Latter de Tassingy في مدينة بادنBaden، و٦٠.٠٠٠ سوفيتي بإمرة "المارشال زوكوف"Georgy Zhukov في برلين-، وفي برلين حل محل الرايخ Reichمجلس للرقابة مؤلف من رؤساء أركان الحرب الأربعة، يتولى مباشرة السلطة العليا في ألمانيا كلها، وكان مجلس الرقابة يجتمع ٦ مرات في الشهر لمناقشة المشكلات العالقة، وكان يعطي توصياته لمجلس الحكم Control Council[٢٤].

وأعلنت الدول الأربع أنها تعتزم مشاورة حكومات الدول الأخرى الأعضاء في الأمم المتحدة فيما يختص بالسلطة العليا التي تتولاها في ألمانيا، وقد أمسك الحلفاء بجميع السلطات العليا فى ألمانيا، بما فيها أدق التفاصيل التي تتعلق بأمور الناس حتى في القرى النائية[٢٥]، وكان من المفترض أن يقوم القادة الأربعة بصفتهم ممثلين لحكوماتهم باتخاذ جميع القرارات ذات الطابع المهم بالإجماع، ومن ثم العمل على ترجمتها بالصورة التي يرونها مناسبة كل في منطقته، لكن هذا الأمر لم ينجح إلا بصورة محدودة، إذ إن المصالح المتناقضة التي برزت بصورة متزايدة حالت دون قيام الحلفاء بوضع سياسة موحدة إزاء المناطق المحتلة، فقام كل واحد منهم بإدارة المنطقة التابعة لنفوذه بالطريقة التي يراها مناسبة، فكانت هذه السياسات تمثل عائقًا أمام حركة التبادل التجاري في ألمانيا، وأدت إلى تقطيع أوصال المناطق بطريقة تعسفية وجائرة[٢٦].

خلال المدة بين ١- ٤ يوليو ١٩٤٥ تم انسحاب القوات البريطانية و الأمريكية من المناطق التي تحتلها في سكسونيا Saxony، ثورينجن Thüringen، ومكلينبورج Mecklenburg إلى القطاعات التابعة لها في برلين بعد تسليم تلك المناطق إلى السوفيت، وفي ٩ يوليو تم تقسيم منطقة الاحتلال السوفيتي إلى خمس ولايات هي: براندينبورج Brandenburg، مكلينبورج، فوربوميرن Vorpommern، ثورينجن، سكسونيا، وسكسونيا- انهالت Saxony – Anhalt[٢٧].

ففي أثناء مؤتمر "بوتسدام" تم الاتفاق على أن يمارس القائد الأعلى في كل منطقة من مناطق الاحتلال الأربع السلطة العليا في منطقته، ويختص المجلس الأعلى بالأمور المشتركة التي تهم مختلف المناطق كالمواصلات، البريد، وبعض الشئون الاقتصادية، كما تم الاتفاق على تجريد ألمانيا من السلاح تجريدًا كاملاً وجعلها غير عسكرية، والقضاء على الحزب القومي الاشتراكي (النازي) Notional – Socialist Party ، وأن يراقب بشدة مستوى الإنتاج الاقتصادي، كما جاء في بنود هذه الاتفاقية مسألة التعويضات، والتي وقعت على كاهل ألمانيا بأن تلتزم بدفع التعويضات للدول المتضررة، وخاصة الاتحاد السوفيتي[٢٨].

لكن الاتفاقية لم تشر إلى الأوضاع الاقتصادية الألمانية، والحقيقة أن مشكلة التعويضات أصبحت مجددًا عقبة أساسية إذ قوبل طلب "ستالين" بالعشرة مليارات دولار من التعويضات الألمانية برفض راسخ من جانب ترومان ومستشاريه؛ لأن الأمريكيين مقتنعون بأن التعافي الاقتصادي والرخاء المستقبلي لأوروبا الغربية وللولايات المتحدة نفسها يستلزم أن تكون ألمانيا قوية من الناحية الاقتصادية، ولذا عارضوا أية خطط من شأنها عرقلة تحقيق ذلك الهدف. وقدم وزير خارجية الولايات المتحدة جيمس بيرنز James Byrnes [*] مقترحًا للتسوية قبله الاتحاد السوفيتي في نهاية المطاف، نص العرض على أن تستخلص القوى الأربع العظمى وهي: الولايات المتحدة، بريطانيا، الاتحاد السوفيتي، وفرنسا التعويضات بالأساس من مناطق الاحتلال الواقعة تحت سيطرتها، أي أن التعويضات السوفيتية يقطتعها الاتحاد السوفيتي من منطقته الخاصة، ويأخذ علاوة على ذلك

من المناطق الغربية ١٥% من الأدوات الصناعية المستعملة مقابل قيمة معادلة من السلع الغذائية، ومواد أولية، و١٠% من الآلات الصناعية غير الضرورية للصناعة الألمانية[٢٩].

كما نوقشت مسألة المطالب الإقليمية، فتم الاتفاق على تعديل الحدود الشرقية لألمانيا، حيث يمنح الاتحاد السوفيتي مدينة كونجسبورج Kongsberg البروسية والأراضي المجاورة لها، ليكون "ممسكاً برقبة ألمانيا"، وأن تسلخ من ألمانيا جميع الأرضي الممتدة شرق حوض الأودر حتى فرع نيسNice، ويعهد بإدارتها لبولندا، على أن يخضع هذان التعديلان بصفة خاصة إلى التحديد النهائي لحدود ألمانيا الشرقية وفق مؤتمر الصلح، كما تقرر ترحيل الألمان عن بولندا، تشيكوسلوفاكيا، والمجر على أن يتم هذا الترحيل بأسلوب إنساني ونظامي[٣٠].

في تلك الأثناء تقدمت عدة دول بمطالب إقليمية لها في ألمانيا، فقد طالبت الدانمارك ضم الأقليات في شلزويج، وطالبت هولندا بمساحة قدرها ١٧٥٠كم وهى مساحة مأهولة بـ ١١٩.٠٠٠ نسمة في حين طالبت بلجيكا ولوكسمبورج بتعديلات صغيرة على الحدود، وطالبت بولندا بمدينة فرانكفورت Frankfurt على نهر الأودر وبعض الأراضي الأخرى، أما تشيكوسلوفاكيا فقد طردت الألمان من منطقة السوديت، وطالبت بعدد من المدن التي تقع في الأراضي البولندية الجديدة. وقد تصرفت بولندا في الأراضي الألمانية التي عهد إليها بإدارتها كما لو كانت أرضًا بولندية؛ و ظهرت مطالب في ١٠ سبتمبر ١٩٤٥ بفصل رينانياRenania- الضفة اليسرى لنهر الراين- عن ألمانيا نهائيًا، ووضعها تحت الإشراف الاستراتيجي والسياسي لفرنسا، بريطانيا، بلجيكا، وهولندا، وأن تقسم رينانيا إلى عدة مناطق يمكن أن تأخذ استقلالها الذاتي تدريجيًا، كما طالبت بفصل الرور عن ألمانيا وتدويلها، وكانت فرنسا ترى من واجبها ولمستقبلها الخاص الإشراف على أراضي رينانيا لتوصد بذلك طريق الغزو إلى الأبد[٣١].

و بالتالى كان هناك اختلاف و تناقض فى مؤتمر بوتسدام ما بين الرغبة فى تحجيم ألمانيا عسكرياً و بين تحقيق السلام العالمى، و الواضح أن روح الثأر و الانتقام قد تغلبت فى النهاية، فأصبحت الدول تصنف ما بين منتصر و منهزم وأصبح مصير ألمانيا فى يد الدول المنتصرة التى اختلفت فى وجهات نظرها، و بالتالى بدلاً من أن تكون ألمانيا ميدان يشهد نهاية حرب ضروس، إذا بها تصبح ميدانًا لحرب جديدة باردة بين حلفاء الأمس.

فقد أدى التناقض فى سياسة الحلفاء فى ألمانيا الى الصراع بين المصالح الذاتية و المصالح المشتركة و كان على الحلفاء التضحية بأحدهما، فضحوا بالمصالح المشتركة فتحول الائتلاف إلي اختلاف .

تقرر مناقشة القضية الألمانية في مؤتمر موسكو الذيأنعقدفي ١٠ مارس ١٩٤٧؛ وذلك لعقد معاهدات الصلح مع ألمانيا والنمسا[٣٢]، وقد استمر حتى أبريل من العام نفسه، وعقد خلالها أربعة وأربعون اجتماعًا ولكن لم يتوصل المجتمعون إلي أي اتفاق بشأن الأسس الجوهرية للسياسة التي ينبغي اتباعها تجاه مستقبل ألمانيا، وفي السياق نفسه عبر وزير الخارجية الفرنسي جورج بيدو Georges Bidault عن خيبة أمله من عدم تحقيق أهداف السياسة الفرنسية تجاه ألمانيا[٣٣].

وبذلك يعد مؤتمر موسكو مرحلة مهمة في تطور الحرب الباردة، إذ علم الأمريكيون إنه لا أمل لهم في مفاوضة السوفيت إلا من مركز قوة، ومنذ تلك اللحظة لم يعد أي من الجانبين كثير اهتمام بالمصالحة، لقد أكد هذا المؤتمر على اختلاف وجهات النظر السوفيتية من جهة وباقي الحلفاء من جهة أخرى، إذ أبدت فرنسا رأيها بأن تكون ألمانيا لامركزية، وذات حكومة اتحادية ضعيفة، واثني عشر إقليمًا، في حين أكد الاتحاد السوفيتي مطالبته بدولة مركزية، وطالب في الوقت نفسه بقسط من الإشراف على الرور في وقت كان فيه البريطانيون والأمريكيون يريدون حكومة اتحادية قوية تشرف على الشئون الخارجية، الجمارك، المصارف، السفن، والنقل وبذلك لم تتفق الدول الكبرى على شكل الحكم[٣٤].

في نوفمبر ١٩٤٧ عقد مؤتمر لندن لمجلس وزراء الخارجية، الذي أطلق عليه اسم مؤتمر "الفرصة الأخيرة"، ومع ذلك لم يتوصل الحلفاء الثلاثة مع الاتحاد السوفيتي إلي حلول لكثير من المشاكل العالقة، فقد أخفق وزير الخارجية الفرنسي في تحقيق أهداف السياسة الفرنسية مرة أخرى، كما حدث في مؤتمر موسكو بسبب المعارضة السوفيتية لوجهة النظر الفرنسية بشأن مستقبل ألمانيا، إذ رفض وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف (Molotov)المطالبة الفرنسية بفصل منطقة السار عن ألمانيا، كما رفض تسمية لجنة للنظر في مسألة الحدود الألمانية، ويبدو أن فرنسا كانت معتمدة على الاتحاد السوفيتي بشأن مساندة مطالبها الخاصة بمستقبل ألمانيا بعد تبني الولايات المتحدة الأمريكية سياسة بعيدة عن التطلعات الفرنسية منذ مؤتمر موسكو بالاتفاق مع بريطانيا بشأن الإعداد إلي دمج منطقتي الاحتلال الأمريكية- البريطانية في ألمانيا اقتصاديًا والتي عرفت باسم بيزونيا[٣٥]، ويتضح فشل مؤتمر لندن في تصريح الجنرال مارشال في نهاية المؤتمر: "لا نستطيع في الوقت الحاضر أن نأمل في توحيد ألمانيا، بل يجب أن نعمل بكل إمكانياتنا في المنطقة التي يظهر فيها نفوذنا"[٣٦].

فبعد إخفاق مؤتمر "الفرصة الأخيرة" وتشكيل المنطقة المزدوجة من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا عقد مؤتمر لندن ٢٣ فبراير ١٩٤٨ بالرغم من الاحتجاجات السوفيتية، كما انعقد مؤتمر وزراء خارجية الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ويوغسلافيا في براغ، وسلك مؤتمر لندن مرحلتين أساسيتين: الأولى من ٢٣ فبراير إلي ٦ مارس وخلالها ساد الاعتقاد بأن الاتحاد السوفيتي قد يقبل أخيراً الاشتراك في المقررات [٣٧].

واستأنف مؤتمر لندن جلساته في ٢ أبريل و استمر حتى أول يونيو بعد مفاوضات نشيطة لا علم للرأي العام بها إلا بصورة ناقصة جدًا، وتوصل إلي الاتفاق على تحديد الوضع الذى ستكون عليه المناطق الثلاث الغربية من ألمانيا في المستقبل، وذلك بأن يتم تشكيل جمعية تأسيسية في أول سبتمبر، وكانت الولايات المتحدة وبريطانيا تحبذان الحكومة الاتحادية قليلاً، فأوصوا بأن تنتخب هذه الجمعية بالتصويت العام والمباشر، وكانت فرنسا تخشي من ظهور حكومة مركزية ألمانية قوية إلي جانبها، فأوصت بالعكس أن يكون الانتخاب بواسطة المجالس النيابية لكل إقليم، وأخيرًا تم تبني حل وسط وهو أن يسمي الممثلون حسب نظام تختاره المجالس النيابية لكل إقليم من الأقاليم وأن يتألف "المجلس

البرلماني" من خمسة وخمسين عضوًا ويتلقي التوجيهات من الحكومات العسكرية الحليفة[٣٨].

من جانب آخر أوضح السفير الفرنسي في بريطانيا، نيابة عن حكومته أنه لا يمكن التوصل لأى اتفاق إلا إذا أخذت المصالح الفرنسية في الاعتبار، وخلال توقف أعمال المؤتمر مارست الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطًا على الجانب الفرنسي من أجل القبول بالسياسة الأمريكية في ألمانيا، وبعد استئناف أعمال المؤتمر أثمرت الضغوط الأمريكية عن الحصول على الموافقة الفرنسية فيما يخص السياسة الأمريكية إزاء ألمانيا[٣٩]، فاضطرت الحكومة الفرنسية إلي التخلي عن خطتها في فصل الرور سياسيًا عن ألمانيا، ولم تستطع كذلك الحصول على تدويل صناعات الرور، وبكل بساطة أنشأت هيئة إشراف على الرور وسميت "سلطة الرور الدولية" وتضم الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، بلاد البينيلوكس[**]، وألمانيا التي ستظل ممثلة حتى معاهدة السلام بمندوبين يعينهم القادة الكبار للدولة المحتلة، وأخيرًا تم الاتفاق على أن يعهد إلي القادة الثلاثة الأعلين أمر تأسيس "مكتب الأمن العسكري" The Military Security Officeومهمته مراقبة تجريد ألمانيا من كل أثر عسكري ومن الصفة العسكرية[***]، وهذا المكتب سوف يتكون من أعضاء القوات المسلحة والخبراء الصناعيين لقوات الاحتلال الغربية الثلاث، وهؤلاء سيتم ترشيحهم من قبل الحكام العسكريين وسيكونون مسئولين أمامهم، وبالإضافة إلي ما تقدم اعترفت فرنسا بالاستقلال الذاتي لإقليم السار وأعلنت قرارها بتعيين مفوض سامٍ فرنسي في الإقليم[٤٠].

وعليه فإن الحلفاء الغربيين، وعلى الرغم من قيامهم بتدمير القوة العسكرية الألمانية فإنهم اتخذوا من مسألة انبعاث تلك القوة ذريعة لتحديد فترة بقائهم في ألمانيا، كذلك رغبة الحلفاء الغربيين بإبقاء قوات عسكرية في ألمانيا خشية أن يقوم الاتحاد السوفيتي بعمل عسكري ضد أي من الدول الأوروبية الواقعة في غرب أوروبا على غرار ما قام به في تشيكوسلوفاكيا،على الرغم من أنه كان حليفًا لهم في الحرب ضد دول المحور، الأمر الذي يمكن اعتباره بمثابة تكريس للحرب الباردة بين المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي، ودفع الاتحاد السوفيتي إلي اتخاذ إجراءات كانت رد فعل على مقررات المؤتمر المذكور[٤١].

لقد جاء رد الفعل السوفيتي على تلك الخطوات شديدًا، فمن الناحية السياسية أرسلت الحكومة السوفيتية في ١٧ فبراير، ٦ مارس، ١٤ أبريل عام ١٩٤٨ ثلاثة احتجاجات اتهمت فيها الدول الغربية بمخالفة اتفاقية "بوتسدام" وعارضت مسألة قيام تلك الدول بمحادثات مستقلة حول شئون ألمانيا، وقد أدت تلك التطورات إلي انسحاب القائد السوفيتي الأعلى من مجلس المراقبة في برلين احتجاجًا على امتناع الدول الحليفة عن تقديم بيانات عما جرى في محادثات لندن، ولم يؤثر الموقف السوفيتي المذكور على السياسة البريطانية - الأمريكية في ألمانيا، إذ ألقي الحلفاء الغربيون على عاتق ألمانيا الجزء الأكبر من مسئولية إدارة (بيزونيا)[٤٢].

حصار برلين:

شهد عام ١٩٤٨ مزيداً من التباعد بين الاتحاد السوفيتي وبقية الحلفاء، وكثيرًا ما أشارت أصابع الاتهام من الجانب الغربي إلي السوفيت بأنهم كانوا وراء تعقيد المشكلة

الألمانية، وهكذا أدت صعوبة التوصل إلي اتفاق حول نظام اقتصادي موحد في ألمانيا بسبب التناقض الواضح بين الأيديولوجيات الرأسمالية والأيديولوجيات الشيوعية إلي اتفاق الدول الغربية الثلاث على توحيد سياستها الاقتصادية في ألمانيا، وتجنب وقوع ألمانيا تحت الهيمنة السوفيتية، ويبدو من ذلك أن الحلفاء الثلاثة أرادوا أن يبعثوا برسالة إلي الاتحاد السوفيتي مفادها أن المناطق التي يحتلونها لن تقوم بتنفيذ أي التزام اقتصادي للجانب السوفيتي، نظرًا لعدم التوصل إلي تسوية نهائية بشأن المسألة الألمانية بناءً على تلك التدابير، و اعترض الاتحاد السوفيتي بشدة؛ [٤٣]، وكرد فعل عمل السوفيت على تقويض القطاعات الغربية في برلين متجاهلين كل الاتفاقيات المتعلقة بتسهيل حركة المرور في مدينة برلين، وعلى الرغم من رد فعل السوفيت فإن الولايات المتحدة و بريطانيا استمرتا في سياستهما الرامية إلي تنفيذ خططها في منطقة احتلالها في ألمانيا بغض النظر عن موقف الاتحاد السوفيتي من ذلك[٤٤].

وعلى الرغم مما تقدم فقد اتفقت بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا على خطة لإقامة دولة ألمانيا الغربية وذلك بحلول عام ١٩٤٩ وكان من الضرورى لهذه الدولة الجديدة ان تستعيد نشاطهاالاقتصادي والسيطرة على الأسعار، الرواتب، الغذاء، والبضائع الأساسية[٤٥]، لاسيما أن النشاطالاقتصادى الوحيد السائد في منطقة الاحتلال الغربية كان السوق السوداء والذي يجب القضاء عليه، وأنه يمكن القيام بذلك من خلال تجديد العملة عن طريق استبدال مارك الرايخ الذي لا قيمة له بعملة جديدة وهي المارك الألماني ذو القيمة الثابتة والمقبولة عالميًا، في ١٩ يونيو قام كلاي Clay، وروبرتسون Robertson، وكوينج Koeingالقادة الكبار الغربيون بتطبيق إجراء تم أتخاذه على هامش مؤتمر لندن بإقرار العملة الجديدة "المارك الألماني" وإنشاء بنك وحيد "بنك الدولة"، للمناطق الغربية الثلاث[٤٦].

وأعربت فرنسا عن استعدادها للموافقة على موضوع إصلاح العملة في منطقة الاحتلال الغربية في ألمانيا دون الانتظار لحين التوصل إلي اتفاقية كاملة بين قوى الاحتلال الغربية بشأن دمج تلك المناطق، وفي السياق نفسه اتفق كل من الحاكم العسكري الأمريكي (كلاي) ونظيره البريطاني روبرتسون مع الحاكم العسكري الفرنسي على إخبار الحاكم العسكري السوفيتي سوكولوفسكي*Sokolovskye*بأن العملة الجديدة ستدخل حيز التنفيذ في مناطق الاحتلال الغربية نهاية يونيو ١٩٤٨[٤٧].

ويلاحظ أن مغزى تغيير العملة الألمانية يكمن في محاولة الحلفاء الغربيين محو آثار النازية من خلال تغيير ألمانيا بشكل كامل وليس الاقتصاد فحسب، و إذا كان الأمر مقتصرًا على الجانب الاقتصادي لكان بالإمكان دعم العملة ذاتها والاستفادة من جوانب أخرى في دعم الاقتصاد الألماني، كتخفيض التعويضات بشكل معتدل، وتحسين مستوى الإنتاج الألماني، واستثمار الثروات الاقتصادية الألمانية.

وبعد استكمال طبع العملة الجديدة وصل إلي فرانكفورت عشرون ألف صندوق من تلك العملة الجديدة من الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد معرفة الاتحاد السوفيتي بعملية إصدار العملة الجديدة بمنطقة الاحتلال الغربية، اعتبر هذا الإجراء موجه ضد سياسة في

منطقة الاحتلال السوفيتية وتهدف لتنفيذ السياسة الأمريكية الرامية إلي تحقيق إنعاش الاقتصاد في المناطق الغربية، الأمر الذي اعتبره السوفيت موجهًا إلي قلب سياستهم في منطقة احتلالهم[٤٨]، بمعني أن تلك الإجراءات التي اتخذها الحلفاء الغربيين في مناطق احتلالهم من الممكن أن تؤدي إلي إثارة السكان الألمان والذين سيطالبون بإجراءات مماثلة في منطقة الاحتلال السوفيتية وهو ما سيؤدي إلي إحراج السوفيت هناك[٤٩].

قام الجنرال كلاي بلقاء عدد من البريطانيين والفرنسيين وقد وضعوا برنامجًا لدراسة الترتيبات بين الحكومات العسكرية في ألمانيا، وتحسين الأوضاع الاقتصادية في منطقة بيزونيا[٥٠].

فضلاً عن ذلك أعرب الجانب الغربى عن مخاوفه ازاء سياسة الاتحاد السوفيتي في ألمانيا، وأشار إلي أن التطورات السياسية في ألمانيا قد تسبب كارثة بالنسبة للسياسة الأنجلو أمريكية فيها، وفي ذلك الإطار حذر ميرفي حكومته من أن موقف الولايات المتحدة في برلين دقيق وصعب، وأن الانسحاب من برلين سيؤدي إلي نتائج عكسية من المحتمل أن تمتد إلي أبعد من برلين وحتى ألمانيا في تلك المرحلة الحرجة والحاسمة في الوضع الأوروبي[٥١].

أدرك الاتحاد السوفيتي أن الدمج الاقتصادي وعملية إصدار العملة الجديدة وما يرافقه من تحسن الأوضاع الاقتصادية في منطقة الاحتلال الغربية سينعكس بدوره سلبًا على منطقة الاحتلال السوفيتية، خاصة أن الاتحاد السوفيتي كان قد استغل غالبية مواد منطقته كتعويضات له، وهذا سيؤدي إلي عدم قدرة المنطقة السوفيتية على مواكبة التطور الحاصل في منطقة الاحتلال الغربية، إضافة إلي أن رد الفعل لدى الشعب الألماني سيكون الاتجاه صوب الحلفاء الغربيين أكثر من السوفيت. وقد حاول الجانبان حل المسائل العالقة في اجتماعات مجلس التحالف في برلين إلا أن كل الجهود باءت بالفشل، بل على العكس من ذلك فقد تأزم الوضع مما دفع الحاكم العسكري السوفيتي للتصريح بأن مجلس التحالف في برلين لم يعد له وجود بوصفه أداة للحكم[٥٢]، وفي ٢٢ يونيو ١٩٤٨ أعلن سوكولوفسكي عن إصلاح نقدي في المنطقة الشرقية بما فيها برلين التي رأي أنها جزء متمم للمنطقة السوفيتية[٥٣].

كان الاتحاد السوفيتي الذي أخفق في الحصول على ما يريد في ألمانيا عن طريق المفاوضات، قد أخذ يسعى إلي الحصول على ما يريد بطرق أخرى من أجل إخراج الحلفاء بالقوة من مناطقهم في برلين، فأمر ستالين بفرض حصار على مدينة برلين وكان ذلك في ٢٤ يونيو ١٩٤٨، حيث تمت محاصرة المدينة وقطع كل الطرق والخطوط الحديدية، والطرق المائية التي تصل برلين الغربية بألمانيا الغربية، وطرق السيارات التي كان الغربيون مضطرين لاستخدامها في حركة تنقلهم بين برلين و مناطق الاحتلال الخاصة بهم، وكانت هذه الطرق هي التي توصل ليس فقط المؤن لسكان القسم الغربي انما ايضا، وكان هدف موسكو من ذلك أن تبين لسكان برلين إن القوى الغربية غير قادرة على حمايتهم[٥٤]، ولم يقتصر الحصار على تموين المواد الغذائية فقط، وإنما شمل الوقود

والمواد الخام اللازمة لتشغيل صناعاتها، لذا فإغلاق الطرق(****) سيؤدي إلي إيقاف الصناعة ويزيد من نسبة البطالة إلي حد كبير(٥٥).

ويلاحظ أن الاتحاد السوفيتي كان يعتقد أن سياسته الرامية إلي إحداث انهيار اقتصادي في برلين سيكون دافعًا قويًا لزيادة ولاء أهل برلين للشيوعية، إلا أنهم في الحقيقة اتبعوا سياسة أحدثت فجوة بين الشعب الألماني وممثلي السوفيت في ألمانيا بعد قيام السوفيت بتفكيك المصانع الألمانية ونقلها إلي موسكو وهذا بدوره أدى إلي تدمير البنية التحتية الألمانية، وتسبب ذلك في نفور الشعب الألماني من الاتحاد السوفيتي(٥٦).

أما موقف الولايات المتحدة، فقد رأى عدد من الجنرالات ضرورة انسحاب القوات الأمريكية من برلين، إلا أن الرئيس الأمريكي ترومان ووزير خارجيته مارشال كان لهما رأى آخر فحواه أن برلين هي نقطة حاسمة وجبهة قوية في مواجهة الشيوعية وعدم انتشار مبادئها(٥٧)، إضافة إلي ذلك كان لدي الجنرال كلاي اقتناع بأنه إذا سقطت برلين في يد السوفيت فإن ألمانيا الغربية قد تسقط(٥٨).

بالإضافة إلي ما تقدم لم تكن المواجهة مع الاتحاد السوفيتي أمرًا سهلاً، حيث قام ستالين بنشر أعداد كبيرة من الجيش الأحمر في منطقة الاحتلال السوفيتية، بينما تقلص الجيش الأمريكي في ألمانيا بعد تسريح أعداد ليست بالقليلة، كما أن بريطانيا كانت قد خرجت من الحرب ضعيفة ومنشغلة في حروب المستعمرات، ومن ثم لم يكن بوسعها خوض غمار حرب جديدة في أوروبا(٥٩)، لهذا يتضح أن الخيار العسكري لم يكن هو الحل الأمثل بالنسبة للجانب الغربي.

المفاوضات أثناء الحصار:

كان الخيار الدبلوماسي يحتل المرتبة الأولى في ظل تللك الظروف – سالفة الذكر- في تعامل الحلفاء الغربيين مع أزمة حصار برلين، وفي سبيل تلك الخطوة ناقش الجنرال كلاي مع الحاكم العسكري البريطاني في برلين روبرتسون مسألة عقد اجتماع مع سوكولوفسكي للتباحث حول أزمة برلين القائمة، وفي ٣ يوليو اجتمع القادة الأربعة العسكريين لبرلين لأول مرة منذ ٢٠ مارس؛ وذلك لفك الحصار عن برلين، وأوضح المارشال سوكولوفسكي أن القيادة العسكرية السوفيتية تبذل ما بوسعها لإصلاح سكك حديد برلين(٦٠)، وصرح الحلفاء الغربيون في ٦ يوليو ١٩٤٨ أن حصار برلين هو خرق صريح للمعاهدات التي تخص إدارة برلين من قبل القوى المحتلة الأربع (٦١).

وجاء في المذكرة الأمريكية أن إدارة الولايات المتحدة للمنطقة المحتلة من جانبها تقوم على أساس الحفاظ على المصالح الأمريكية التي بدأت منذ معاهدة استسلام ألمانيا وهزيمتها، وأكدت على أنها لن تخضع أو تتراجع عن حقوقها بسبب تهديد أو ضغط وهذا بسبب مسئوليتها تجاه الأحوال الصحية للسكان في قطاع برلين، وطبقاً للاتفاقيات يجب استعادة كامل حركة المواصلات من برلين إلي القطاع الغربي(٦٢).

في ١٤ يوليو جاء رد الجانب السوفيتي على المذكرة الأمريكية المرسلة في ٦ يوليو بأن الوضع المتصاعد في برلين نتيجة لما اعتبره انتهاكات القوى الغربية الثلاث للمقررات المتفق عليها بخصوص ألمانيا متمثلة في إصدارهم لعملة منفصلة للمناطق الغربية، بجانب

سياستهم في تفكيك ألمانيا، [٦٣]، وفي ٢ أغسطس قدم الرئيس السوفيتي ستالين اقتراحًا إلي ممثلي كل من الولايات المتحدة و بريطانيا، وفرنسا فيه ما يلي[٦٤]:

يقوم الحاكم العسكري السوفيتي بتشغيل خط المواصلات بين برلين والمناطق الغربية. وتقوم الدول الغربية بتوحيد العملة في برلين وهي المارك الخاص بالمنطقة السوفيتية، وإلغاء المارك الخاص بالمنطقة الغربية، وألا يتم التداول به في برلين. وإيقاف تنفيذ اتفاقيات ومباحثات لندن لحين اجتماع القوى الأربع لمناقشة المشاكل القائمة بخصوص ألمانيا، وأن هذا ليس مطلبًا ولكنها أمنية قوية من حكومة الاتحاد السوفيتي.

وبعد سلسلة من المباحثات العقيمة أخفقت القوى الأربع في الوصول إلي اتفاق، وارتأت الولايات المتحدة تنبيه الاتحاد السوفيتي، وأشارت إلي أن القوى الأربع قد قامت باحتلال ألمانيا جميعها، ومن ثم من حق أي دولة الدخول إلي برلين بكل حرية، وحظي ذلك بتأييد من الجانب البريطاني. و من جانبه أوضح سوكولوفسكي أن الحكومة السوفيتية لن تستجيب لأي نداء إلا في حالة مناقشة نتائج مؤتمر لندن، والتي من أبرزها إقامة حكومة مركزية في ألمانيا الغربية، ومسألة التعويضات. [٦٥]

من ناحية أخرى أعرب تشرشل عن قلقه حيال حصار برلين وأنها ليست سوى مسألة وقت حتى يطور الاتحاد السوفيتي من سلاحه النووي، وأن نواياهم ستؤدي حتمًا إلي قيام حرب عالمية ثالثة، فاقترح على الجانب الأمريكي تهديد الاتحاد السوفيتي وذلك باستخدام ورقة القنبلة الذرية، كما طالب تشرشل بتدمير القوات السوفيتية إذا لم ينصع القادة السوفيت ويغيروا من سياستهم القائمة، وإخلاء برلين والمنطقة الشرقية، وكان رأى تشرشل بأنه لا يمكن التفاوض مع السوفيت والتفاهم معهم لأن اللغة الوحيدة التي يفهمونها هي لغة القوة[٦٦].

واعتبرت الحكومة السوفيتية أن إلقاء المسؤولية على الاتحاد السوفيتي فيما يخص تطور الموقف فى برلين هو ادعاء غير صحيح؛ بل ما حدث وكان بسبب نقض حكومات الولايات المتحدة، وبريطانيا وفرنسا للاتفاقيات السابقة بين الحلفاء الأربعة، وحذر بانيوشكين Panyushkin - السفير السوفيتي في واشنطن - من مسئولية تلك الأعمال؛ لأنها تعد خرقًا لما جاء في قرارات مؤتمري يالتا وبوتسدام واللذين تم الاتفاق خلالهما على نزع سلاح ألمانيا، واعطاء ألمانيا تعويضات للدول التي عانت من الاعتداءات التي قام بها هتلر[٦٧].

وفيما يخص الجانب الأمريكى، فقد كان يرفض أى عمل انتقامي ضد الاتحاد السوفيتي حتى بعد اقتراح وزير الخارجية البريطاني تشرشل والذي تضمن إجبار القوات السوفيتية على الخروج من برلين ومن ألمانيا بالقوة، كما أعلن كينانKennan أن سقوط برلين سيتبعه سقوط ألمانيا الغربية، وهو الأمر الذي سيؤدي مباشرة إلي تهديد الولايات المتحدة ومركزها في أوروبا[٦٨].

اتخذ الطرفان مواقف صلبة تجاه مشكلة برلين، فقد فرض البريطانيون و الأمريكيون حصارًا معاكسًا على السلع المنقولة من المناطق الغربية إلي المناطق الشرقية، وكان هذا الحصار أكثر إيذاءً للشرق مما هو للغرب؛ لأن الاتحاد السوفيتي كان بحاجة إلي فحم

الكوك، والفولاذ، في وقت فيه كانت ألمانيا الغربية قادرة على الاعتماد على اقتصاد غرب أوروبا، وكان يساعدها مشروع مارشال، فى حين لم تستفد ألمانيا الشرقية من هذا المشروع[٦٩].

من جهة أخرى اتجهت القوى الغربية إلي عرض أزمة برلين على هيئة الأمم المتحدة، وأدرك الجانب السوفيتي أن عرض المسألة في الأمم المتحدة لن يكون في صالحه نظرًا للمكانة التي تحظى بها القوى الغربية في الأمم المتحدة[٧٠]، ففي ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ تم تقديم مسودة حل لمجلس الأمن تطالب فيها القوى الغربية الاتحاد السوفيتي برفع الحصار عن برلين، وترتيب اجتماع للقوى الأربع يتم فيه مناقشة مشكلة العملة الخاصة في برلين،وكان التصويت في مجلس الأمن بـ ٩ أصوات مؤيدة مقابل صوتين معارضين وكانا من قبل الاتحاد السوفيتي وأوكرانيا، وبما أنها أصبحت مسألة إجراءات فقد تم اعتبار التصويت الخاص بالاتحاد السوفيتي (فيتو)، ولذلك لم يكن للأمم المتحدة أي تأثير واضح في حل النزاع القائم في برلين، وفي ٣ نوفمبر ١٩٤٨ دعت هيئة الأمم المتحدة القوى الأربع لبذل مزيد من الجهد لتسوية الخلافات والبدء في السلام الدائم، وإيجاد خطوة جديدة لإيجاد حل لمسألة برلين[٧١].

يلاحظ مما تقدم أن مسألة تدويل القضية الألمانية بعرضها على هيئة الأمم المتحدة سوف يصب في مصلحة الحلفاء الغربيين، فإذا ما تم التصويت على هذه القضية داخل المنظمة الدولية فستكون كفة الولايات المتحدة وحلفائها- بريطانيا وفرنسا- أرجح من كفة الاتحاد السوفيتي، وبذلك يربح الحلفاء الغربيين تلك القضية، لاسيما أن معظم مندوبي الدول في المنظمة يميلون إلي سياسة الولايات المتحدة، مما أجبر السوفيت لاستخدام حق (الفيتو)Veto.

الجدير بالذكر أنه تم إنشاء أول مجلس اقتصادي ألماني في القطاع الغربي، وفي ١٦ أبريل ١٩٤٨، أصبحت ألمانيا عضوًا في المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي، وتلقت مساعدة قيمتها ١.٤ مليار دولار، وفاز المسيحيون الديمقراطيون والاشتراكيون الديمقراطيون في انتخابات المقاطعات، وبعد تلك الإجراءات قاطع الاتحاد السوفيتي أعمال لجنة الرقابة الحليفة، واتخذوا التدابير المناسبة التي حالت دون التنقل بين شطري مدينة برلين، وهكذا وجد أهالي برلين البالغ عددهم ٢.٥ مليون أنفسهم معزولين عن الخارج، فى وقت كانت فيه الموارد الغذائية المتوافرة لا تكفي لأكثر من ٣٦ يومًا فقط[٧٢].

ونظرًا لعجز الحلفاء الغربيين عن التوصل إلي صيغة حل مناسبة بعد إخفاق الأمم المتحدة في التوافق بين الطرفين المتنازعين، عمدت الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون إلي إقامة جسر جوي لإمداد برلين بما تحتاج إليه من مواد غذائية ووقود، وغيرها.

الجسر الجوى الأنجلو أمريكي لفك الحصار عن برلين (١٩٤٨-١٩٤٩)

أطلقت الولايات المتحدة وحلفاؤها –كرد فعل- جسر برلين الجوى الشهير؛ اعتمادا علي الخيار السلمي واستبعاد الحل العسكري، وذلك من خلال قيام الحلفاء الغربيين بالتحليق فوق الحصار السوفيتي ومساعدة برلين عن طريق الجو بإمداد القطاعات المحتلة البريطانية والفرنسية والأمريكية بالمؤن بالرغم من التكاليف الباهظة للحفاظ علي استمرار تدفق

الموارد الأساسية لسكان برلين، وأعلن الحلفاء أنهم علي استعداد للاستمرار لأجل غير مسمي عن طريق الممرات الجوية من فرانكفورت، هانوفر Hanover، وهامبورج Hamburg[٧٣].

أما عن فكرة الجسر الجوى لبرلين فقد اقترحه الفريق ألبرت ويدمير AlbertWedemer علي الجنرال كلاي، وكان كلاي يعتقد أن الحصار سيستمر لثلاثة أسابيع فقط، وعليه تم تجهيز القوات وتوفير الإمدادات وبدأت عمليات الجسر الجوى في ٢٦ يونيو ١٩٤٨، حيث أرسل الجنرال روبرتسون خطابا إلي المارشال سوكولوفسكي يحتج فيه علي التدخل في حركة المواصلات بين برلين والغرب، وفي ٢٩ يونيو رد سوكولوفسكي أن حظر المواصلات أمر لابد منه، نظرا لتبادل العملة، وأعلن أنه لابد من استمرار الحظر لمنع دخول العملة الجديدة إلي برلين، فأعلن الحلفاء الغربيون عن عملية كبرى تسمي بالجسر الجوى[٧٤].

كان هناك تصميم من الجانبيين البريطاني و الأمريكي علي القيام بمد جسر جوى إلي برلين الغربية حتى نهاية المطاف. فبعد يومين من فرض الحصار علي برلين أي في ٢٦ يونيو عام ١٩٤٨ أمر قائد القوات الجوية الأمريكية في أوروبا بمد الجسر الجوى الأنجلو أمريكي وكانت تحت إمرته سبعون طائرة تكفي لنقل ٢٥٠ طناً، ولكن في نفس الوقت كان من الصعب توفير الطعام والفحم بشكل كامل حيث سيحتاج الأمر إلي ١٦٠ طائرة من طراز C-54 حسب التقرير المقدم من الجنرال كلاي[٧٥].

والجدير بالذكر أن الطائرات كانت تقوم بنقل الطعام والفحم، وفي طريق العودة كان يتم نقل الأطفال والمرضي إلي المستشفيات، فقد بلغت حمولة تلك الإمدادات حوالي ٦ آلاف طن في اليوم الواحد[٧٦]، وكان هناك ثلاثة ممرات جوية مسموح بها لطيران الحلفاء، ففي الأسابيع الأولي من الجسر الجوى لم يكن هناك سوى ١٦٠ طائرة ذات محركات مزدوجة صغيرة، ولكن بالتدريج بدأت طائرات أكبر مثل Sky Master بقدرة حمولة ١٥٣٥ طن تطير من القواعد الأمريكية في كل أنحاء العالم وبدأت الحمولات المنقولة إلي برلين تزداد، ففي شهر يوليو عام ١٩٤٨ وصلت إلي ٢٢٢٦ طناً، ثم ما لبثت أن بلغت في شهر أغسطس ٣٨٣٩طنا، ووصلت إلي أعلي مستوياتها في شهر أكتوبر إذ وصلت إلي ٤٠٧٦ طناً [٧٧].

وفي صيف ١٩٤٨ أرسل الاتحاد السوفيتي طائرات حربية لعمل مناورات جوية، كما قامت بعمليات إنزال بالمناطق الحربية، أما الصحافة الأمريكية فقد أشارت جريدة نيويورك تايمز في ٦ يوليو ١٩٤٨ أنه "بالرغم من إمداد السكان في برلين بالطعام الكافي فلن تستطيع دول الحلفاء الغربيين المحافظة علي الاقتصاد في القطاعات الغربية خاصة خلال فترة الشتاء" [٧٨].

وقد صدقت بعض التوقعات التي نشرتها جريدة نيويورك تايمز فقد واجهت الحلفاءالغربيين مشكلة توفير الوقود إلي المدينة خلال فصل الشتاء والذي تنخفض فيه درجات الحرارة كثيرا إذ تحتاج برلين الغربية في ظل تلك الظروف إلي مقدار كبير من الفحم يصل إلي أضعاف ما تحتاج إليه من الطعام، لحماية السكان من التجمد حتى الموت، وقد حدثت بعض الانقطاعات في الكهرباء، و اعترف الكولونيل هولوي أن الجسر الجوى

لن يستطيع أن يفي باحتياجات المدينة، وقد وافقه الرأي وزير القوات الجوية البريطانية آرثر هندرسون، وتبين أن الحصار الأرضي السوفيتي قد أصبح له تأثيره، فقد تحطمت طائرة أمريكية كانت تقل ٤ جنود قرب مدينة فيسبادن Wiesbaden[٧٩].

وفي المجمل لقد كان استمرار إمدادات الحلفاء الغربيين لبرلين عبر الجسر الجوى وتشغيله بكفاءة صورة لمدى النجاح السياسي الذي أحرزه الغرب في ذلك المضمار[٨٠] وفي ربيع عام ١٩٤٩ كان الجسر الجوى في أعلي ذروته، وكان يعمل بفاعلية، إذا كان هناك أكثر من (٤٠٠) طائرة منها ٣٥٠ طائرة أمريكية، و٥٠ طائرة بريطانية تتردد بين المطارات الثلاثة في برلين والمطارات في المناطق البريطانية والأمريكية[٨١].

إضافة إلي ما سبق فقد حملت الطائرات حمولات خاصة مثل الطعام للحيوانات في حديقة حيوانات برلين، وعبوات أغذية خاصة للأمهات المرضعات، وكبار السن، والمرضي، وحلويات لأعياد الميلاد، وأوراق لاستخدامها في طباعة المجلات والصحف، وحوالي مليوني شجيرة من أجل استبدال الأشجار التي تم قطعها وسيارات لشرطة برلين[٨٢].

يلاحظ مما تقدم أن الجسر الجوى الأمريكي البريطاني كان يعمل بفاعلية منقطعة النظير، وكان ضربة كبيرة للحصار الذي فرضه الاتحاد السوفيتي علي برلين، ونجاحا للسياسة الأمريكية والبريطانية اللتين وضعتا الخيار العسكري جانباً، واستخدمتا الجسر الجوى والذي كان بديلا ناجحا عن الحل العسكري.

ولم يهدف الاتحاد السوفيتي من هذا الحصار إلي المواجهة العسكرية مباشرة، بل كانت له مجموعة من الأهداف أبرزها اختبار مدى قوة الحلفاء الغربيين، والدليل علي ذلك إبقاؤه للممر/ الجسر الجوى مفتوحا أمام المعسكر الغربي من أجل تقديم المساعدات لألمانيا الغربية، وكذلك إلي التشكيك في قدرة الولايات المتحدة الأمريكية علي فك هذا الحصار، وهذا ما سيؤدي بالتالي إلي تدمير مركزها ونفوذها أو إلي تخلي حلفائها الغربيين عن برلين أو علي الأقل عن مخططهم في توحيد ألمانيا الغربية[٨٣].

فعلى الرغم من تصميم الحلفاء الغربيين، وعلي رأسهم الولايات المتحدة، علي إمداد برلين جواً، فقد كانت هناك عدة مشكلات فنية واجهت الجسر الجوى، ومنها عدم وجود كادر فني يقوم بصيانة محركات الطائرات في المنطقة الغربية من برلين في الوقت الذي تزداد فيه حركة الطائرات من وإلي المدينة، وفي السياق نفسه أوصي أرنست بيفن Ernest Bevin وزير الخارجية البريطاني، بأن يقوم رؤساء الأركان في لندن وواشنطن بتقييم مشترك للوضع العسكري بينما تقوم سلطات التحالف في برلين بتزويد المواطنين بواسطة الجسر الجوى، كما كان على الحكومة الأمريكية إرسال القاذفات الأمريكية الثقيلة إلي أوروبا لحاجة قوات الحلفاء الماسة إليها، وقد حظي ذلك الطلب بموافقة كل من الرئيس الأمريكي ترومان ووزير خارجيته[٨٤].

هذا ويمكن القول إن الجسر الجوى الذي أقامه الحلفاء الغربيون قد استطاع تحقيق نتائج إيجابية، وأثبت أن الحلفاء لديهم القدرة علي مواجهة الإجراءات السوفيتية، غير أن

الجسر الجوى والحصار السوفيتي لبرلين كان تكريسا لحالة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي.

وعلي الرغم من نجاح الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين في فك الحصار السوفيتي علي برلين، فإن هذا الحصار كانت له نتائج سيئة وقعت علي الشعب الألماني في برلين الذى عانى بسبب الحصار، حيث عاش الالمان في ظل ظروف صعبة جدا خاصةٍ في فصل الشتاء القارص و في وقت لم تكن فيه المدينة قد استفاقت من آثار الحرب العالمية الثانية، فضلا عن الأمراض التي بدأت تظهر بسبب نقص بعض الأدوية والمستلزمات الطبية[٨٥].

وفي ظل هذا التوتر وفي محاولة لرأب الصدع بين الجانبين بدأت محادثات في شهر فبراير ١٩٤٩ وانتهت بموافقة الطرفين علي عقد اجتماع لوزراء خارجية الدول الأربع في شهر إبريل من نفس العام، وفي ٥ مايو تم الاتفاق أن ترفع في ١٢ مايو جميع القيود التي فرضتها الحكومة السوفيتية بين المناطق الغربية وبرلين، وأن تتوقف أيضا الإجراءات المضادة التي اتخذها الحلفاء الغربيين علي التجارة بين مناطقهم والمنطقة الشرقية[٨٦] كما تم تعيين الحدود التي تعمل بموجبها الحكومة الألمانية الاتحادية – بعد تشكيلها – مع احتفاظ الحكومات الغربية الثلاث بالسلطة العليا، وأن توضع الاتفاقيات بين ألمانيا والبلاد الأخرى موضع التنفيذ بعد واحد وعشرين يوما من تقديمها رسميا إلي سلطات الاحتلال وأن ينعقد مجلس وزراء الخارجية في باريس ٢٣ مايو[٨٧].

في الواقع لم يتم رفع الحصار السوفيتي إلا بشكل جزئي فقد أفتتح طريق واحد للسيارات وبقيت عدة عوائق وتقييدات أخرى، ثم أن إضراب عمال السكك الحديدية في برلين ضد الشيوعيين ساهم في تأخير رفع الحصار رفعا كليا[٨٨]، وأنعقد مجلس وزراء الخارجية في باريس من ٢٣ مايو إلي ٢٠ يونيو ١٩٤٩، وحاول الاتحاد السوفيتي استغلال المؤتمر في إعاقة تأسيس دولة في ألمانيا الغربية، وطالب السوفيت بالرجوع إلي المبادئ التي بنيت عليها اتفاقية بوتسدام، كما اقترح الاتحاد السوفيتي إعادة الحكومة الرباعية القديمة في برلين وفي ألمانيا كلها، فضلا عن ذلك فقد اقترح تشكيل مجلس دولي ألماني مؤلف من أعضاء الإدارة الاقتصادية القائمة في شرقي ألمانيا وغربها، ويتولي المجلس المقترح المسئوليات الاقتصادية والإدارية ويكون خاضعا لمجلس الحلفاء لمراقبة ألمانيا[٨٩].

وفي ٣٠ مايو أنعقد"مؤتمر الشعب الألماني" في برلين الشرقية وضم ١٨٠٠ مندوب وتبني بالإجماع دستوراً مركزياً ليعارض به الدستور الذي وضع في بون فى سبتمبر١٩٤٩، وعندئذ جرت محاولة للاتفاق علي توحيد برلين، وفي ٢ يونيو أقترح دين أتشيسون Dean Acheson[*****] وزير الخارجية الأمريكي الجديد مشروعاً قام على أساس تنظيم الانتخابات الحرة في قطاعات برلين الأربعة، وإيجاد تسوية عامة للمشكلة الألمانية، وفي ١٠ يونيو قدم مولوتوف اقتراحاً صريحا يتوجب فيه علي الحكومات الأربع، في مهلة ثلاثة أشهر، أن تقدم مشروع معاهدة صلح مع ألمانيا، وأن تنسحب قوى الاحتلال في مهلة عام من إبرام معاهدة الصلح[٩٠] هذا الاقتراح يعكس بصورة واضحة أن الهدف الحقيقي للإتحاد السوفيتي كان في اتخاذ المؤتمر كمنبر للدعاية، فكيف يمكن إبرام معاهدة صلح في حين أن جميع الاختلافات مازالت قائمة.

من جهة أخرى وجدت نواحي أخرى تابعها الحلفاء الغربيون بأنفسهم مثل: نزع السلاح والتجريد العسكري و الإشراف علي الرور، والتعويضات و إزالة الاحتكار والقضايا الخارجية، وحماية القوى الحليفة، ونفقات الاحتلال، واحترام دستور الاتحاد (الفيدرالي) ودساتير الأقاليم، ومراقبة التجارة الخارجية، واستعمال أموال التموين بصورة تنخفض فيها المساعدة الخارجية إلي الحد الأدنى، وفيما عدا هذه التقنيات كان للسلطات الألمانية علي المستوى الفيدرالي ومستوى الأقاليم جميع الصلاحيات، وقراراتها مقبولة إذا لم تلق رفض السلطة الحليفة، وفوق ذلك يجب أن يزول الحكم العسكري، علي أن يكون الدور الأساسي للحلفاء الغربيين هو الإشراف، و من ذلك الحين تم تحديد الوظائف العسكرية للقادة الأعلين العسكرية ووظائف المفوضين الساميين المدنية، وهي الأهم ويعقد اجتماع هؤلاء (اللجنة الحليفة العليا) وتبقي علي اتصال دائم مع الحكومة الألمانية، ونص علي أن يعاد النظر في هذا النظام في مهلة ثمانية عشر شهرا على الأكثر بقصد توسيع صلاحيات السلطات الألمانية[٩١].

لقد كان عام ١٩٤٩ حداً فاصلا ليس بالنسبة لألمانيا ولكن لأوروبا كلها، إذ تم إقرار وتحديد مستقبل ألمانيا في ذلك العام، وتم حل معظم الانقسامات السياسية والعسكرية في العالم، ففي مايو ١٩٤٩ أصدر الرئيس السوفيتي قراراً برفع الحصار عن برلين بعدما اتضح أنه حصار غير فعال، وكارثة علي مستوى العلاقات الخارجية، وإثارة لغضب الولايات المتحدة وأوروبا الغربية وتدمير أي بادرة أمل في إمكانية تسوية المسألة الألمانية علي نحو مقبول من القوى الأربع المحتلة[٩٢].

وقد اعترف الجانب السوفيتي بتلك الهزيمة السياسية، إذ إن حصار برلين لم يفشل فقط، لكنه تسبب في إحراج سياسي، لاسيما أن الحصار الذي فرض علي برلين أدى إلي إعاقة نهوض وتطور اقتصاد ألمانيا الشرقية بعد عزلها عن المناطق الغربية خاصة أن اقتصاد ألمانيا الغربية قد بدأ بالنهوض في أعقاب تجديد النقد فيها [٩٣].

من ناحية أخرى برزت قضية ذات أهمية أساسية و هي قضية السار، ففي مؤتمر موسكو حصل وزير الخارجية الفرنسي بيدو على موافقة لفصل السار سياسياً عن ألمانيا، وأن يكون ارتباطها اقتصادياً بفرنسا، و على ذلك قامت فرنسا نطاقاً جمركياً حول السار و تم عمل أول إصلاح نقدي وهو مبادلة المارك الألماني بالمارك الساري و يعتبر هذا الأجراء مرحلة أولي قبل إدخال الفرانك وتم إعداد مشروع دستور يجعل السار بلداً مستقلًا استقلالاً ذاتياً ديمقراطياً اجتماعيًا مرتبطًا بفرنسا، وفي ٣ يناير ١٩٤٨ اعترفت الحكومة الفرنسية باستقلال السار و سمت الكولونيل جراندفال Grandval القائد العسكري مفوضاً سامياً، ثم تم إبرام اتفاق بين الحكومة البريطانية و الأمريكية ينص على أن يسحب فحم السار تدريجياً من الاحتكار الألماني و يحول إلي الاقتصاد الفرنسي ابتداءً من أول أبريل ١٩٤٩ [٩٤].

الخاتمة

ونتج عن تلك أن الأحداث أعد المجلس البرلماني أول مشروع للدستور عن مناطق ألمانيا الغربية، وبعد مفاوضات عديدة علي الدستور تم الوصول لحل وسط بين النظريات الفدرالية والنظريات المركزية.

ومنذ تلك المرحلة دأبت الولايات المتحدة وبريطانيا علي التوسع في الاختصاصات الممنوحة لحكومة جمهورية اتحاد غرب ألمانيا إذ منحوها حق تبادل التمثيل الدبلوماسي والقنصلي، واصبح لها وزير خارجية، ومنحت دستورا يخولها سلطات واسعة، ورغم هذا فقد ظل للجنة الحلفاء بعض الاختصاصات، ومنها أن تصدر قراراتها بالإجماع عدا الحالات التي يري فيها أعضاء اللجنة أن الموقف يتعارض مع كرامة الحكومة الألمانية ومطالب قوات الاحتلال، ولم يكن الاتحاد السوفيتي أقل حرصا من الغرب علي العمل من أجل استكمال الشخصية القانونية لألمانيا الشرقية، إذ أصبحت برلين الشرقية عاصمة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية ومما سهل للاتحاد السوفيتي اتخاذ هذا الإجراء ان قواته ترابط في جميع الجهات حول المدينة المقسمة.

نلاحظ مما تقدم أن إنشاء حكومة ألمانيا الغربية في سبتمبر ١٩٤٩ جعل تأثير ألمانيا يظهر من جديد في السياسة الأوروبية، وحاولت أن تلعب دوراً متزايدا في تقرير مصيرها، وبصورة موازية نرى أن حكومة ألمانيا الشرقية لا تلعب دوراً مماثلاً، بل أنها تكتفي بأن تحقق أهداف الاتحاد السوفيتي باستعمال طرق الشدة التي اعتادها الألمان، وفي الحقيقة أن ناصية الحال تدل علي أن كلاً من البلدين خاضع للنفوذ الأجنبي مهما كانت الأساليب والمظاهر.

Abstract

The German Question (1945-1949)

By Rajab Muhammed Bashir

The disputes between the western allies on the one hand and the soviet union on the other hand appeared before German Surrendered at the end of the war and the German question came to increase the divisions between the two parties in the end was agreed to divide German into four Occupation zones (the Soviet Union – United States – British – France) and the German Capital Berlin was located in the Soviet region and was divided into four zones in the same manner mentioned above .

The Moscow Conference was held on 10 march 1947. During it the issue of German dicussed.but members failed to reach to any agreement on the basic foundations of the policy to be followed towards Germany . Thus the Moscow Conference is considered an important stage in the development of the cold war. As the western Side knew that there was no hope for negotiating the Soviet except from apposition of strength ganglion.

In November 1947, the London Conference of the council of foreign ministers was conferenced under the name of (the Last Opportunity Conference). However the three western powers did not reach to any solutions to many of the outstanding problems.

As reaction the western powers began to activate their economic zones by renewing the currency by replacing the in significant Mark Reich with a new currency, the "German Mark" of constant valve and Universally accepted.

Prompting the Soviet Union to Impose an embargo on the City of Berlin on 24 June,1948, where the City was embargoed and cut off all roads ,railway ,waterways ,and motorcars which connection the Capital to the three western occupation zones. Here , the United States and the United Kingdom extended an air lift to western Berlin to supply food and coal by air transport. This was a major blow to the Soviet blockade.

Eventually the Soviet Union was agreed to lift all restriction which imposed on the western regions and Berlin. After the Soviet Union discovered the futility of the blockade.

المصادر و المراجع

(١)إيناس سعدي عبد الله: السياسة الأمريكية ودورها في مواجهة المد الشيوعي في أوروبا،اشور بانيال للكتاب، ط١،بغداد ٢٠١٥، ص٢١.

(2) Cordell Hull, the Memoris of Cordell Hull, Vol 1 Macmillan, New York 1950, pp. 1620-1627.

(٣) روبرت جيه ماكمان: الحرب الباردة مقدمة قصيرة جدًا،ترجمة:محمد فتحي خضير، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، القاهرة ٢٠١٤م، ص ص ٢٧- ٢٨.؛

G . M .Roberts ,The New History of The World, Oxford University press , New York 2003,p.96.

(٤) ج.ب روبرتس: موجز تاريخ العالم،ج٢ ترجمة: فارس قطان، منشورات وزارة الثقافة، القاهرة٢٠٠٤، ص٨٩٠.

(٥) ممدوح نصار، أحمد وهبان: التاريخ الدبلوماسي، العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥- ١٩٩١، ص١٨. ؛

D.Fleming, The Cold War and its Origins 1917-1955 University of Jodhpur, Vol I, 1916, p.239.

(٦) سعدي عائشة: مظاهر الصراع الأيديولوجي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي (١٩٤٥- ١٩٨٩)، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر، الجزائر، بسكرة ٢٠١٤، ص٣٦.

(٧) عبد العظيم رمضان: تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية إلي الحرب الباردة، ج٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٩٧، ص١٦٣.؛

Daniel F Harrington, American Policy in The Berlin Crisis of 1948-49, PHD , Indian University USA 1979,p.7.

(8)F.O, To Chrankle House ,December 7th,1943 No 371.37064 P.1.;

عبد العظيم رمضان:مرجع سابق، ص١٦٣- ١٦٤.

(٩) ج.ب دروزيل: التاريخ الدبلوماسي، تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلي اليوم،ج١، ترجمة: نور الدين حاطوم، دار الفكر، دمشق١٩٧٨، ج١، ص١٦٤.

(10) F R U S,1944, Vol 1, General, Memorandum by The Counselor to The United States Delegation to The European Advisoy Commission , April 4,1944,pp.208-209.

(11)Daniel F Harrington : op.cit., P.9.

(12) Maurice Matloff,Strategic Planning For Coalition Warfare 1943-1944,United States Army in World WarII,The War Department, Center of Military History ,United States Army,Washington,D.C,1994,PP.292-293.

(13)Hans A.Schmitt,U.S Occupation in Europeafter World WarII,CawrenceKan Regents press of Kansas,1978,p.46.

(14) Daniel F Harrington,op.cit., p. 11.

(15) FRUS,1944,VolI,General, Memorandum by The Counselor to The United StatesDelegation to The European Advisory Commission,January15,1944,pp.149 – 150.

(16) George Michel Juric, The Berlin Crisis, A Study of East-West Relations 1945-1949 Political Science The University of Southern California, The Master of Arts , United State , August 1952, pp. 35- 36.

(١٧) دروزيل: مرجع سابق، ص ص ١٢١- ١٢٣.

(18) George Michael, op.cit.,p.36.

(19) Nicolas Lewkowiz, The German Question and The International Order (1943-8):An English School Approach. PH.D Thesis, University of Nottingham, London, October 2007 , p.71.

(20) FRUS , 1945 , Conferences at Malta and Yalta 1945 Roosevelt – Stalin Meeting, in u.s department of state, Diplomatie Papers , February 1945 , pp.972-978 .

(21) FO, to (Presented by the Secretary of Secretary of State for Foreign Affairs to Parliament by Command of His majesty)Miscellaneous NO.7 (1947),371/50838.,P.7

(22) Index to Cabinet Conclusions,30th May-24th July,1945,1st –17th ,1945, Secret,Copy No,44,31085;
W.R .Smyser , from Yalta to Berlin, the Cold War struggles over Germany , St. MattinsGriffin , New York 1999, P.18.
(23) Index to Cabinet Conclusions,30th May-24th July,1945,1st –17th ,1945, Secret, Copy No,44,31085;
Trinon.N.Crouch, The Berlin Problem – Crisis in East-West Relation , Master of Arts , Texas western College, Texas 1958 ,p.4;
مفيد الزيدي: موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ١٧٨٩- ١٩١٤، ج٣، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ص ص ١٠٩١- ١٠٩٧.
(٢٤)يورجن ويبرر: موجز تاريخ ألمانيا الحديث، ترجمة: شفيق البساط، دار الحكمة، لندن٢٠٠٥، ص٢.
(25) Conclusions of a Meeting of the Cabinet ,on Tuesday 7th August,1945,at 5.0 p.m.
(26) George Michael, op.cit., p. 37.
(٢٧)ماكمان: مرجع سابق، ص٣١.
(٢٨)فلمنج: الحرب الباردة وأصولها ١٩١٧- ١٩٦٠، ج٢ ١٩٤٥- ١٩٥٠، ترجمة : وهيب زكى، إدارة المطبوعات و النشر للقوات المسلحة، القاهرة ١٩٦٤، ص٢٥٠.؛
Conclusions of Meeting of The Cabinet Held Monday,6thJanuary,1947,at 2:30 pm,32993/2.
(*) جيمس بيرنز ولد في مايو ١٨٧٩ في تشارلستون جنوب كارولينا وتوفي في أبريل ١٩٧٢، كان أول أمريكي يخدم بلدته كعضو في الكونجرس الأمريكي، وتولى رئاسة المحكمة العليا، وحاكمًا لولاية كارولينا الجنوبية ثم وزيرًا للخارجية، وفي عام ١٩٤٥ بدأ بيرنز في تطبيق مهاراته في التفاوض بالعلاقات الخارجية، كما رافق روزفلت في مؤتمر يالتا في شبه جزيرة القرم، وكان أحد مستشاري روزفلت خلال المؤتمر.انظر:
Sharon M.Hanes,Cold War Biographies Vol I, Thomson Gale Inc,United States of America 2004,p.62.
(29) F.O Speech by President Truman on the Potsdam Conference,August 1945.371/50867;
Robert McMahon ,The Cold War, A very Short Introduction, Oxford University Press 2003, pp.21-23.
(٣٠)عبد العظيم رمضان: مرجع سابق، ج٣، ص١٦٩؛
George Michael,op.cit.,p.66.
(٣١)وبير: مرجع سابق، ص ص ٣١- ٣٢.
(٣٢) محمود شاكر حميد، قحطان كاظم: السياسة الأمريكية تجاه فرنسا في ضوء معطيات الأزمة الألمانية ١٩٤٨- ١٩٤٩، جامعة ديالي، مجلة كلية التربية الأساسية،العدد ٦١، بغداد ٢٠١٤م، ص٤.؛
Charles F.Pennachio, The United States and Berlin,1945-1949,P.HD The University of Colorado 1996,p.75-76.
(٣٣) إيناس سعدى عبد الله،مرجع سابق، ص ٥٤ ؛
(34) Mary Elizabeth , Kronwall ,Great Britain , The Council of Foreign ministers ,and The Origins of the Cold War ,1947,Master of Arts , University of North Texas,Texas1988,pp2-3.
(35)Conclusions of Meeting of the Cabinet Held.S.W.1 onThursday, May,1947,at 11 am 33612-1 No 46;
George Michael,op.cit.,p.77-78.
(٣٦)عبد العظيم رمضان: مرجع سابق، ص١٧٣؛
Daniel F Harrington,op.cit.,p.27.

(٣٧)دروزيل، مرجع سابق، ص ١٨٥ .

(38)F R U S,1948,Vol II, Germany and Austria, The Ambassador in the United kingdom to the secretary of state, February, 1948, pp. 87- 89.

(39) F R U S, 1948,Vol.II,Germany and Austria, Telegram From The Ambassador in The United Kingdom to The Secretary of State, London , March1948, pp.139-140.

(**) البنيليوكس Bénélux اتفاق اتحاد جمركي وقع في لندن عام ١٩٤٤ بين بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج ؛ نعمة حسن البكر، مرجع سابق، ص١٦٣.

(***) اعتقد دوجلاس Lewis Douglas السفير الأمريكي في بريطانيا ورئيس الوفد الأمريكي في مؤتمر لندن بأن طمأنة الفرنسيين حول قضية الأمن العامة كانت المفتاح لصنع مستقبل التقدم في ألمانيا وهكذا كان قرار تشكيل مجلس الأمن ينصب في ذلك الاتجاه انظر .

James E. Meade , Negotiations For Benelux An Annotated Chronicle 1943-1956, International Finance Section Department of Economics and Sociology, Princeton University , New Jersey1957,P.5.

(40) F R U S,1948,Vol II ,Germany and Austria, Paper A Greed Upon by The London Conference on Germany, London, May 26, 1948, pp. 292- 294.

(41)Anne Deighton, The Frozen Front The Labour Government , The Division of Germany and The Origins of The Cold War 1945-1947; International Affairs 1944 , Vol.63 No.3,1987,p.46.

(42) F R U S,1948,Vol II,Germany and Austria,Telegram from US Adviser for German to the Secretary of state, Berlin, April, 1948, p.157.

(43) Derek W. Erwin, Western EuropeSince 1945, A Short Political History, Second edition London 1972, P. 81.

(44) Jean Edward Smith, Lucius D. Clay: An American life, NewYork1990, pp. 494- 500.

(45) Daniel F Harrington , the Berlin Blockede Revisited , Taylor and Francis. New York 1984 .pp 88-102.

(46) F R U S, 1949 , Vol . III, Council of Foreign Minister , Germany and Austria , Memorandum By The Soviet Delegation at The Council of Foreign Ministers , June 19, 1949, p.1060.

(47) Ann Tusa, The Berlin Blockade,Coronet Books, London 1989, p.183.

(48) FRUS,1948,Vol II,Germany and Austria, ,The Secretary of State to The United States Political Advisor For Germany (Murphy),Personal for Murphy. Army is Dispatching Following Message to General Clay, March 15,1948, p. 148- 149.

(٤٩)حسين عبد القادر التميمي، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من حصار برلين ١٩٤٨- ١٩٤٩، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ٨، يوليو ٢٠١٢، ص٢٠٣. ؛

F R U S,1948,Vol II,Germany and Austria, The Ambassador in the United kingdom to the secretary of state, February, 1948,p.190.

(50) John Suydam The Berlin Crisis in 1948, and 1949 and the Cuban Missile Crisis in 1982, Master of Arts The Faculty of California State University, 2010,pp.16-17.

(51) F R U S,1948,Vol II,Germany and Austria, United States The Secretary of State to The United States Political Advisor For Germany (Murphy), March 15,1948, p.149

(52) F R U S, 1948, Vol II, Germany and Austria, United StatesThe Established of the Berlin Blockade. The United States Political Advisor for Germany (Murphy) To The Secretary of State in Berlin, June 17, 1948, pp. 909 -910.

(53) F R U S, 1948, Vol II, Germany and Austria, United States, Telegram From The United States Political Advisor For Germany Murphy to The Secretary of States , June 19 , 1949 , pp.910-911.

(54) Air , Part2, Events up to The Blockade,55/111; Cab, Germany Situation in Berlin42nd Conclusion;s, Minute(2). CM.48(48), 128/13.

(****)يقع الممر البري للمنطقة التي كان يحتلها الحلفاء الغربيون في برلين في منطقة الاحتلال السوفيتية وهو الأمر الذي مكن السوفيت من فرض الحصار على منطقة الاحتلال الغربية.؛

Daniel F Harrington, The , American Policy in The Berlin Crisis of 1948-1949, p.8.

(٥٥)عبد الحميد البطريق: التيارات السياسية المعاصرة ١٨٥١- ١٩٧٠، دار النهضه العربيه،ط١، بيروت١٩٤٧، ص٤٩٧.

(56)Cab, 26THJuly ,1948,123/13.

(57)F R U S,1948,Vol II,Germany and Austria, The Ambassador in the United kingdom to the secretary of state, p.968.

(58)Marsha, E, Ackermann, Encyclopedia of World History Vol.VI, Facts on File Inc, New York 2008,p.58.

(٥٩)حسين عبد القادر التميمي: مرجع سابق، ٢٠٧. ؛ Daniel F Harrington ,op.cit., pp.50-51.

(60)Trinon N. Croush, the Berlin Problem , op.cit., p.47.

(61)Ibid.p.53.

(62)George Michael, op, cit., pp. 83- 84

(63)F R U S,1948,vol II,Germany and Austria, The Soviet Ambassador to The Secretary of State, July14,1948,p.961

(٦٤)فلمنج: مرجع سابق، ص٢٥٣.

(65) F R U S, 1948, Vol. 11, Germany and Austria United States, The Berlin Crisis ,Telegram from the Secretary of State to the Ambassador in France, June 30, 1948, p. 933.

(67)John, R. Suydam, op.cit., p.17.

(68) FRUS, 1948, Vol II, Germany and Austria,The Soviet Ambassador (Panyushkin) To The Secretary of State , July 14, 1948, pp. 960- 961.

(69) Robert McMahon , op.cit., p.4.

(٧٠)إيناس سعدي عبد الله: مرجع سابق، ص ص ٨٥- ٨٦. ؛

كولن باول و بيتر مونى : من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥ -١٩٨٠ ، ترجمة: صادق إبراهيم عودة، دار الشروق ، ط١ ، عمان ١٩٨٤ ، ص ٥١ .

(71) F R U S, 1948, Vol. 11, Germany and Austria , The Berlin Crisis ,The Minister of Foreign Affairs of the Soviet Union (Molotov) to The United States Charge (Koehler) , Moscow , October 3 , 1948 , pp.1201-1210 .

(72) George Michael, op. cit., p. 84.; Cabinet , Foreign Affairs, Germany (Pervious Reference , C.M.(48)58th Conclusion, Miunte.4),128/13.

(٧٣) بيار ميكال: تاريخ العالم المعاصر ١٩٤٥- ١٩٩١، ت: يوسف مطر، دار الجبل،ط١، بيروت ١٩٩٣م، ص ص ٧٨- ٧٩.

(74)Air ,Part2,Events Trading up to The Blocade,55/111.

(75)George Michael, op.cit., p. 83.

(76) Air, Part2, Events Trading up to The Blocade,55/111.

(77)Cab,28th June ,1948,CM.44(48), 128/13; Trinon Crouch. op. cit., p . 53.

(78)Cab , 28th June ,1948,CM.44(48), 128/13;W . R. Smyser , op.cit ., P . 82.

(79)FRUS, 1948, Vol.II, Germany and Austria, The United State Military Government for Germany (Clay) to The Department of The Army ,p.958.

(80)Charles F. Pennachio ,the United States and Berlin 1945-1949, P.H.D , University of clorado1996, p.225.

(81) FRUS, 1948, Vol. II, Germany and Austria, The Ambassador in The United Kingdom (Douglas) to The Secretary of State, pp.969-970.

(82) Cab, The BrlineAirlife Memorandum by The Secretary of State For Foreign Affairs , 15th , July ,1494,C.P(49)154,.31 (secret);. فلمنج: مرجع سابق، ص ٢٥٤

(٨٣)حسين عبد القادر التميمي: مرجع سابق، ص٢١٦.؛ Daniel F Harrington ,op.cit. , p . 256.

(٨٤) سعدي عائشة: مرجع سابق، ص ص٤٨-٤٩.

(٨٥)حسين عبد القادر: مرجع سابق، ص ص٢١٣-٢١٥. ؛

Charles F. Pennacchio, op.cit ., P. 22.

(٨٦)حسين عبد القادر: مرجع سابق، ص ٢١٧ ؛

John R .Suydam ,op.cit., p.8.

(87)F R U S, 1949 , Vol . III, Council of Foreign Minister , Germany and Austria , The Berlin Crisis , Telegram From The United State Political Advisor For Germany to The Secretary of State, May21, 1949,pp.754-755.

(٨٨) حسين عبد القادر: مرجع سابق، ص ٢١٧؛ Trinon .N .Crouch , op.cit. , p. 92.

(٨٩)دروزيل: مرجع سابق، ص ١٩٣. ؛ Daniel F. Harrington, op.cit. , pp. 235-236.

(٩٠)حسين عبد القادر: مرجع سابق، ص ٢١٧.

(*****)دين أتشيسون (١٨٩٥-١٩٧١) سياسي أمريكي عمل في المحاماة، ثم انضم إلي السلك الدبلوماسي، وفي عام ١٩٤٥ عين كوكيل لوزارة الخارجية الأمريكية، وفي عام ١٩٤٩ أصبح وزيرا للخارجية الأمريكية، ساهم في إنشاء عديد من المنظمات الدولية أبرزها حلف الناتو، لعب دوراً هاماً وفعالا في وضع مبدأ ترومان، وبعد انتخابات الرئاسة عام ١٩٥٢ عاد إلي مهنة المحاماة، وأصبح مستشارا غير رسمي للرؤساء كنيدي، جونسون، ونيسكونانظر؛

Sharon M.Hanes and Richard C.Hanes,Cold War Biographies,Vol:1, Cold War Reference Library,United States of America2004,pp.1-6.

(91)F R U S, 1949 , Vol . III, Council of Foreign Minister , Germany and Austria , Telegram From The United States Delegation at The Council of Foreign Ministers to President Truman and The Acting Secretary of States , Paris , June2,1949, pp. 943-944.

(٩٢)ماكمان: مرجع سابق، ص ٣٩.

(93)Edward Fursdon, The European Defence Community A History Palgrave Macmillan, New York 1980, p. 97.

(94)C.I.A RDP82, Approved For Release in 2003 / 10/ 08, Memorandum of The Federal Government on The Saar Problem Historical Development, p.3.